التي تمت أثناء الحرب — بمساعدة الانجليز الى حد كبير — لمقاومة الغزو الالماني المحتمل ، قيمتها الكبرى للوحدات ، التي أصبح عليها الآن ان توجه عملياتها ضد الانجليز »(٤١).

لقد كانت مرحلة استراتيجية « الحرب البناءة » هذه التي مورست فيها عمليات حرب عصابات محدودة وتهريب للمهاجرين وبناء مستعمرات جديدة سرا أثناء الليل خلال يوم واحد الخ ، مرحلة أخيرة قبيل المعركة الشاملة الكبيرة المنتظرة مع العرب عند اعلان الدولة ، تم فيها تدشين وحدات الجيش الاسرائيلي السري ظاهريا واكسابها مزيدا من الخبرات القتالية اللازمة للمرحلة القادمة مرحلة حرب ١٩٤٨ . فعمليات تنظيم وصول سفن الهجرة السرية التي كانت تنظم رحلاتها « قيادة الهاجاناه السرية في اوروبا التي تتكون أساسا من رجال البالماخ ، واليهود الفلسطينيون الذين كانوا يخدمون في الجيش البريطاني ولكنهم بقوا في اوروبا بعد الحرب خصيصا لهذا الغرض ، وبعض مقاتلي احياء اليهود في أوروبا والانصار وغيرهم »(٤١) قد مكنت « الهاجاناه على ان تطور نفسها الى منظمة عسكرية قادرة على التخطيط والتوجيه والتنفيذ في مثل هذه العملية المعقدة . كما انه زود الوحدات التي اشتركت في عمليات الانزال الفعلية على الشاطىء بخبرات قيمة عن العمليات الساحلية المشتركة بكل ما تتضمنه من جوانب خاصة بالنقل والامداد والتموين وغيرها من النواحي التنظيمية والادارية... كما تعلم المجتمع اليهودي في فلسطين — من خبرة مشاركته الصادقة في المشروع — قيمة ان يكون له دولة »(٤١). كما أن عمليات انشاء المستعمرات الجديدة سرا (أي بناء هيكل مؤقت للكيبوتز أثناء الليل ينشأ عنه أمر واقع لنواة مستعمرة تستكمل بعد ذلك وذلك مثلما كان يحدث في الثلاثينات مع فارق ان مستعمرات الثلاثينات المؤقتة كانت تبنى خلال نهار واحد بينما مستعمرات مرحلة الاشتباك مع الانجليز كانت تبنى في ليلة واحدة) قد زادت هي الاخرى « كثيرا من خبرة الهاجاناه العسكرية . وكان تخطيط هذه العمليات يشمل اختيار الموقع وصنع المستعمرة الجاهزة واقامتها ، ومعالجة ترتيبات النقل والدفاع والتعاون بين المدنيين والجنود وقد ساعدت هذه العمليات على تطور الهاجاناه كقوة عسكرية »(٤٢).

ويستطرد « آلون » — ونحن نحرص على اثبات الحقائق التي تعالجها دراستنا هذه من واقع نصوص كتابات واقوال قادة العدو الصهيوني أنفسهم قدر الامكان — موضحا الخبرات التي اكتسبتها الهاجاناه خلال هذه المرحلة الهامة التي سبقت حرب ١٩٤٨ مباشرة ، فيقول « ومع ذلك فان اعظم الخبرات ، كانت تلك التي قدمتها العمليات الحربية بمعناها الضيق ، سواء كانت صغيرة او كبيرة . كانت الاهداف المختارة لهذه العمليات الحربية هي السكك الحديدية والجسور والعربات المصفحة ومراكز الشرطة والقواعد العسكرية ومعسكرات الاعتقال ومحطات الرادار والزوارق المسلحة والسفن في فلسطين وفي قبرص... لقد اتيح لكل فرد من افراد البالماخ وعدد كبير من افراد الوحدات الاخرى التابعة للهاجاناه ، فرصة اكتساب خبرة قتالية على جميع المستويات، وقد تم هذا عمدا لصهر قدراتهم القتالية وروحهم المعنوية واعدادهم لمهام أكبر في المستقبل »(٤٢).

والواقع أن سياسة « استراتيجية الحرب البناءة » هذه كانت قد أقرت في المؤتمر الثاني والعشرين للحركة الصهيونية الذي انعقد في « بال » في ديسمبر ١٩٤٦، والذي تم خلاله رسميا استكمال سيطرة الجناح الموالي لامريكا في الحركة الصهيونية على قيادة الحركة، اذ أشار الدكتور « موشيه سنيه » ، وهو أحد اعضاء الوكالة اليهودية ، الى ان « النفوذ السياسي للولايات المتحدة الامريكية وحده مع ضغط قوى اليهود الفلسطينيين المسلحة بمقدورهما ارغام بريطانيا على تنفيذ مطالبنا »(٤٣).